المكتبة القبطية على الانترنت

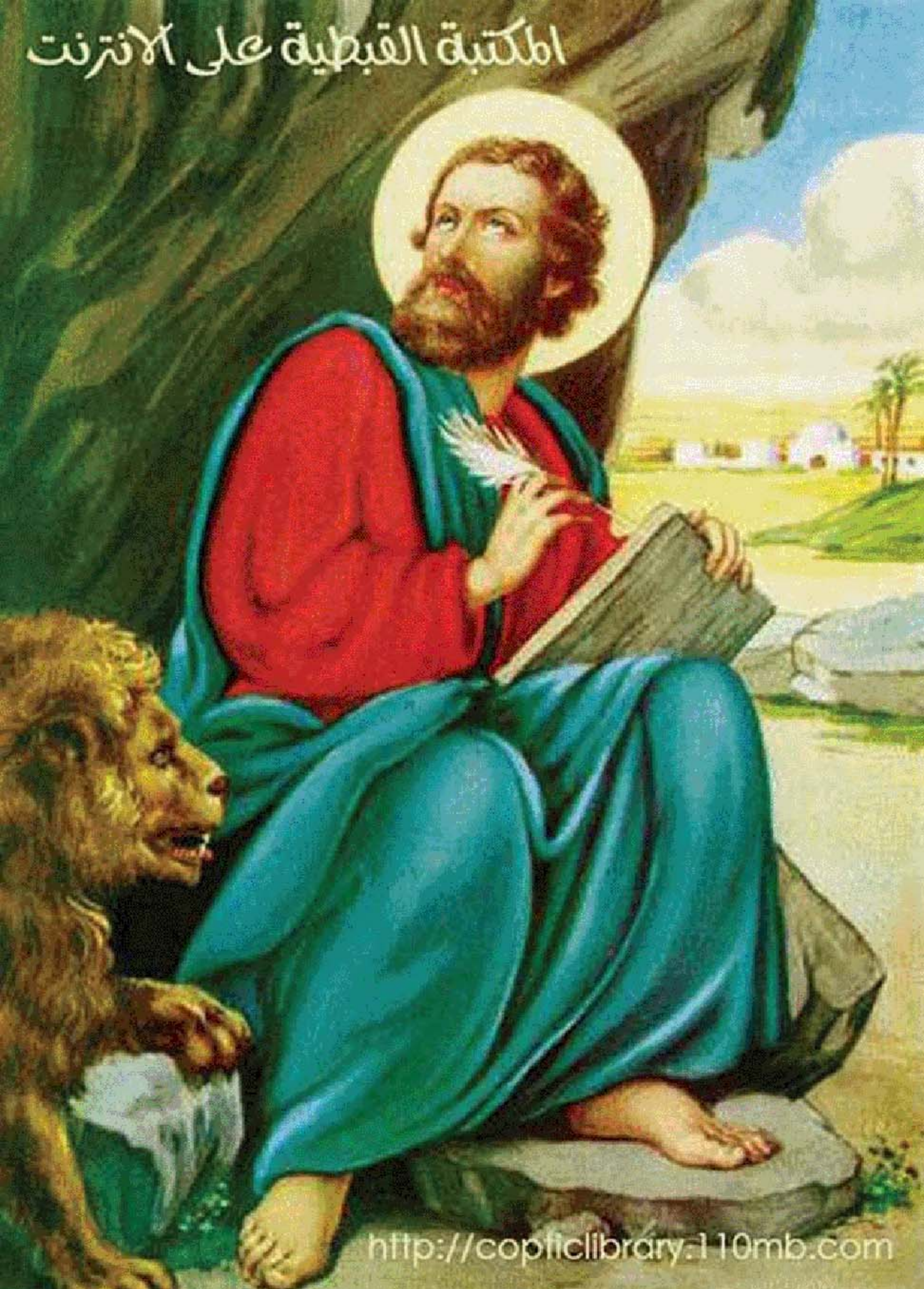

http://copticlibrary.110mb.com

رأعوت

كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس باسبورتنج

الكتاب : سفر راعوث .
المؤلف : القمص تادرس يعقوب ملطى .
الناشر : كنيسة مارجرجس باسبورتنج .
الطبعة : الأولى ديسمبر ١٩٨٣ .
المطبعة : الأنبا رو يس (الأوفست) بالعباسية .
حقوق الطبع مباحة لجميع كنائسنا بمصر والخارج .

قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

قصة راعوث ونعمى هى قصة كل جيل ، فقد تمتعت نعمى كسيدة يهودية بنعم إلهية كثيرة إذ تعرفت على الناموس و بعض النبوات وسمعت عن الخلاص وعن أعمال الله مع آبائها ، لكنها وقت الضيق هربت من يهوذا كما من المسيح الخارج من سبط يهوذا لتعيش فى الحياة السهلة التى لموآب ، وكأنـها بالنفس التى بعد أن تذوقت نعمة الله حجدته وقت التجربة منطلقة من أحضان يهوذا الحقيق إلى العالم تشتهى أن تشبع منه ، وكما توجد نعمى توجد أيضاً راعوث فى كل جيل التى نشأت فى وسط موآب « بيت أبيها الوثنى » لكنها سمعت عن الإله الحىّ فخرجت بالإيمان منطلقة إلى بيت لحم لتلتقى مع كلمة الله المتجسد لتجد فيه شبعها وراحتها .

لقد جاء السيد المسيح « لسقوط وقيام كثيرين » (لو ٢ : ٣٤) ، تسقط نعمى المستهترة بنعمة الله وتقوم راعوث الموآبية بإيمانها الحىّ به .

راعـوث

كاتبـه :

+ جاء فى التلمود (١) أن صموئيل النبى هو كاتب هذا السفر. وقد حوى هذا السفر قصة فتاة موآبية تزوجت إسرائيلى ، وتعلقت بإلهه ، فلما مات أصرت أن ترجع مع حماتها إلى يهوذا لتعيش فى بيت لحم تتعبد معها وتقضى بقية حياتها تحت جناحى إلهها .

نحن نعلم أن « موآب » تعنى (من الآب) ، إذ جاء ثمرة العلاقة الأثيمة بين لوط ـ فى سكره ـ مع إبنته الكبرى (تك ١٩ : ٣٧) ، لذا يرى **القديس چيروم** أن موآب يشير إلى الشيطان والخارجين عن الله أبيهم ، الذين لا يفكرون فى أبيهم السماوى (٢) . وقد حمل بنو موآب عداوة شديدة لإسرائيل ، لكن وسط هذه الصورة القاتمة وُجدت راعوث الموآبية التى إستطاعت بالإيمان أن تنطلق من عبودية الوثنية لترجع إلى الله أبيها .

+ يرى بعض الدارسين أن سفر راعوث قد سُجل فى أيام الملوك المتأخرين ، وربما بعد السبى ، غير أن لغته تكشف عن أنه قبل السبى (٣) .

+ يظن البعض أن شرح عادة خلع النعل عند أمر الفك والمبادلة كعادة قديمة قد توقفت (٤ : ٧) يدل على أن القصة قد سُجلت بعد فترة طويلة جداً ربما بعد السبى ، لكن Raven يقول بأن شرح هذه العادة كان ضرورياً حتى أن سُجل السفر فى أيام داود الملك ، إذ يبدو أن هذه العادة قد أبطلت بعد القضاة مباشرة وكان يكفى تركها لمدة ٥٠ عاماً أن ينساها الجيل المعاصر لداود (٤) .

+ تحققت قصة راعوث فى عصر القضاة ؛ والمجاعة المذكورة هنا هى التى حدثت فى أيام جدعون (قض ٦ : ١ ـ ٦ ، ١١) ، ويرى يوسيفوس المؤرخ أن راعوث عاشت فى أيام عالى الكاهن .

+ يرى البعض أن هذه القصة سجلت لتدعيم الصداقة التى تمت بين داود وملك موآب (١ صم ٢٢ : ٣ ـ ٤) ، ليظهر أن جدته كانت موآبية (٥) .

أهميته وسـماته :

+ ارتبط هذا السفر فى ذهن اليهود بعيد الحصاد « البنطقستى » إذ كان يُقرأ فى العيد . ولعل سرّ هذا الإرتباط أن راعوث قد ظهرت تجمع السنابل الساقطة من الحصادين لتأكل وتعطى حماتها .

هو بحق سفر الحصاد ، ففيه أعلن دخول الأمم إلى الإيمان فى شخص راعوث التى كانت تطلب السنابل الساقطة فحملت فى نسلها السيد المسيح « سبلة الحياة الحقة » ، وقدمت لا لحماتها بل لكل نفس سرّ الشبع الحقيق .

يقول **القديس مار افرآم السرايانى** مسبحاً طفل المذود : [من أجل حبها لك ذهبت (راعوث) تلتقط السنابل وتجمعها ، فقدمت لها مكافأة إتضاعها على الفور ؛ عوض سنابل الحنطة صارت أصلاً للملوك ، عوض الشمائل نالت « حزمة الحياة » تنبع عنها (٦)] .

+ هذا هو السفر الوحيد الذى سمى باسم إمرأة أممية فى الكتاب المقدس نظراً للرتبة الفائقة التى بلغت إليها راعوث . فإن كانت دبورة النبية قد قامت بدور فاقت فيه على الرجال حتى غلبت سيسرا الملك ، وأنقذت أستير الملكة المتزوجة ملكاً أممياً حياة شعبها ، وهكذا قامت يهوديت بدور مشابه ، وضحت ثامار بكرامتها بل وعرضت حياتها للخطر لتنجب وارثاً لرجلها الميت ، فإن راعوث وهى أممية قد اغتصبت نصيباً فى شعب الله ، فجاء من نسلها المسّيا المخلص ، الأمر الذى كانت المؤمنات جميعاً يشتهين إياه ، كما حُسبت رمزاً لكنيسة الأمم عروس المسيح القادمة من موآب إلى بيت لحم .

+ حفظ لنا نسب السيد المسيح إسمها (مت ١ : ٥) ، وكشف لنا أن دمها وهى أممية كان يجرى فى عروق مخلص العالم .

+ فى عصر القضاة إنحرف اليهود بوجه عام نحو الوثنية فى تهور شديد ، لكن هذا السفر يعلن أن لله بقية باقية له حتى بين الأمم تتمسك بالإيمان به بلا مطمع أرضى أو شهوة جسدية .

+ قدم لنا هذا السفر « سرّ الشبع الحقيق » للنفس البشرية باتحادها بعريسها ، بوعز الحقيق . وقد تكررت الكلمات « ولى ، قريب ، نسيب » فى هذا السفر ، إذ هو سفر نسب السيد المسيح للبشرية كلها ، يهوداً وأمماً .

+ جاء هذا السفر يربط بين الحياة الإيمانية الفائقة المعلنة فى تصرفات راعوث والسلوك الإجتماعى الرقيق ، إذ سجل لنا آداب المخاطبة الروحية الرائعة فى كلمات نعمى مع كنتها ، وراعوث مع بوعز ، و بوعز مع حصاديه ...

+ حوى هذا السفر بعض تقاليد اليهود وعادتهم .

+ كشف هذا السفر عن الفكر الكنسى الحىّ من جهة أعضائها ، فإن راعوث وهى فتاة أممية أرملة لا تملك مقتنيات ولا مواهب سوى الحب إستطاعت أن تكون فى مركز سام سبقت الكثيرين والكثيرات . بمعنى آخر قدمت لنا راعوث مثلاً حياً للعضو العامل فى الكنيسة ، فإنه يُكرم لا من أجل درجته الكهنوتية فى ذاتها ولا لنوع الموهبة وإنما بسبب حياتة الإيمانية العاملة فى الرب . لقد توّجت راعوث بكرامة فاقت الملك شاول الذى حُسب مسيحاً للرب لكنه سلك بغير أمانة .

ليتنا فى عملنا فى كرم الرب لا نسعى وراء الدراجات الكهنوتية أو الألقاب والمراكز إنما نحو الحب الخفى الذى يزكينا فى عينى بوعز الحقيق !

أقســـامـه :

يمكننا تقسيم السفر إلى قسمين رئيسيين :

القسم الأول : العالم والفراغ **ص ١ .**

القسم الثانى : المسيح والشبع **ص ٢ - ٤ .**

١ - راعوث فى حقل بوعز ص ٢ .

٢ - راعوث فى بيدر بوعز ص ٣ .

٣ - راعوث والعرس السماوى ص ٤ .

+ + +

خرج أليمالك ومعه إمرأته نعمى وإبناه محلون وكليون من بيت لحم من أجل المجاعة التى حلت فى يهوذا وإنطلقوا إلى موآب ، وكأنه بالإنسان الذى يظن فى الكنيسة « بيت لحم » أنها حرمان وفى المسيح أنه خسارة فيخرج إلى العالم بزوجته (بجسده) وإبنيه (مواهبه وطاقاته الروحية والجسدية) ، لعل العالم يقدر أن يشبع إحتياجاته و يروى جسده و ينمى مواهبه ، فيفقد كل شىء حتى نفسه .

١ ـ هجرة أليمالك وعائلته ١ ـ ٥ .
٢ ـ العودة إلى أرض يهوذا ٦ ـ ٧ .
٣ ـ نعمى تشفق على كنتيها ٨ ـ ١٤ .
٤ ـ إصرار راعوث على العودة معها ١٥ ـ ١٨ .
٥ ـ نعمى وراعوث فى بيت لحم ١٩ ـ ٢٢ .

+ + +

١ ـ هجرة إليمالك وعائلته :

« حدث فى أيام حكم القضاة أنه صار جوع فى الأرض ، فذهب رجل من بيت لحم يهوذا ليتغرب فى بلاد موآب هو وإمرأته وإبناه » (ع ١) .

إتسم عصر القضاة بإنحطاط روحى مـر ، إذ قدم جيل بعد يشوع لا يعرف الرب ولا يذكر عمل الرب فى إسرائيل (قض ٢ : ١٠) ، فجرى وراء الآلهة الغريبة وقد لخص الكتاب هذه الفترة التى إستمرت حوالى ٤٥٠ سنة بالقول : « فى تلك الأيام لم يكن ملك فى إسرائيل ، كان كل واحد يعمل ما يحسن فى عينيه » (قض ١٧ : ٦) .

وإذ باع الإسرائيليون أنفسهم للآلهة الغريبة عبيداً ، لذلك كثيراً ما كان الله يسمح للأمم أن تستعبدهم ، وكأنه أراد أن يدخل بهم إلى المذلة بنهب الأمم لهم حتى يدركوا مذلتهم الداخلية بتسليم قلوبهم وأفكارهم لآلهتهم الوثنية . أقول ما كان يسمح به الرب ظاهراً من آلام إنما هى مرآة لما حدث لهم داخلياً بمحض إرادتهم خلال إنحرافهم عن الإيمان الحق .

فى هذه الفترة ظهر أليمالك فى بيت لحم من أفراثه مع زوجته نعمى وإبناه محلون وكليون الذين هاجروا من بيت لحم إلى أرض موآب يطلبون الشبع .

لقد دعى الرجل « أليمالك » الذى يعنى (إلهى ملك) ، لكنه للأسف حمل هذا الإسم شكلاً أما بقلبه فلم يتكل على ملكه بل خرج إلى موآب ليحيا تحت ظل ملكها . خرج من « بيت لحم » التى تعنى (بيت الخبز) والتى تبعد حوالى خمسة أميال جنوب أورشليم ، والتى عرفت بقبر راحيل (تك ٣٥ : ١٩) ؛ إنطلق من بيت الخبز الحقيق جائعاً ، ولم يدرك أنه فى هذا الموضع يولد السيد المسيح « الخبز السماوى » . ومع أنه كان منتسباً لأفراثه التى تعنى (ثمار) لكنه كان عقيماً فى حياته الداخلية . لقد أنجب إبنان لكنهما لم ينزعا عنه عقمه بل أكداه فالأول يدعى « محلون » أى (جدب) أو (مرض) والثانى يدعى « كليون » أى (خراب) . وكأن هجرة أليمالك لم تأتِ صدفة ولا عن فكر سريع وإنما عن حياة عقيمة مجدبة عاشها أليمالك سنوات طويلة حتى وهو فى بيت لحم .

أما زوجته فهى « نعمى » التى تعنى (متنعمة القلب) (٧) لذلك عندما رجعت وأرادت أن تحمل إسماً مضاداً دعت نفسها « مرة » إذ كانت مرة النفس . ربما « نعمى » هى مؤنث لكلمة « نعمان » (تك ٤٦ : ٢١ ؛ عد ٢٦ : ٤٠ ؛ ٢ مل ٥ : ١) ، وهو إسم يستخدم أحياناً ليعبر عن إله الخصوبة فى الأدب الكنعانى (٨) .

إذن خرج أليمالك كمن يطلب ملكاً يشبعه غير الله ، حمل معه زوجته نعمى تمثل الجسد المتنعم الذى يطلب الملذات ، أما إبناه أى ثماره الروحى فهى المرض والخراب . أى أنه يمثل الإنسان الذى يحمل إسم المسيح دون حياته ، فينطلق من بيت لحم من يهوذا ليحيا بجسده متنعماً ، وبثمار فساد عوض الثمار الروحية الحية .

٢ ـ العودة إلى أرض يهوذا :

إن كان أليمالك وعائلته قد تركوا أرض ميراثهم وإنطلقوا إلى بلاد غريبة يحتمون فيها بالرغم من تحذير الله لهم من مخالطة الشعوب الوثنية حتى لا يزيغوا عن الحق (تث ٢٣ : ٦) ، فقد فقدت نعمى رجلها وتزوج إبناها بموآبيتين ليستقرا هناك خلافاً للشريعة (تث ٧ : ٣ ، ٤ ؛ خر ٣٤ : ١٥ ، ١٦) ، وحتى هذين الإبنين ماتا بلا وارث .

لقد صارت نعمى التى تمثل الجسد المتنعم فاقدة لكل شىء ، فقدت حياتها (رجلها) وخسرت مواهبها وطاقاتها الروحية والجسدية إذ مات إبناها ، وتحولت نعمى إلى « مرة » . هنا إذ صارت فارغة تماماً أدركت الحاجة إلى العودة إلى أرض يهوذا كما إلى الكنيسة حيث الشبع الحقيقى والتمتع بافتقاد الله للبشرية ، إذ قيل **« فقامت هى وكنتاها ورجعت من بلاد موآب لأنها سمعت فى بلاد موآب أن الرب أفتقد شعبه ليعطيهم خبزاً »** (ع ٦) .

٣ ـ نعمى تشفق على كنتيها :

إن كانت نعمى تمثل الجسد المتنعم ، لكنها فى نفس الوقت حملت من جانب آخر لطفاً ورقة فى التعامل خاصة مع كنتيها . بلا شك تمسك كنتاها بها حتى وضعا فى قلبيهما أن يتركا شعبهما وآلهتهما وعشيرتيهما و ينطلقا معها إلى حيث تذهب دون أن تترجيا منها شيئاً . لقد ردا لها الحب بالحب !

طلبت منهما أن يرجعا إلى بلدهما معلنة لهما أنها تطلب لهما أكثر مما تطلبه لنفسها ، ففى محبتها لهما قالت : **« إرجعا يا بنتى ، لماذا تذهبان معى ؟ هل فى أحشائى بنون بعد حتى يكونون لكما رجالاً ؟ إرجعا يا بنتى ، وإذهبا لأنى قد شخت عن أن أكون لرجل ، وإن قلت لى رجاء أيضاً بأنى أصير هذه الليلة لرجل وألد بنين أيضاً ، هل تصبران لهم حتى يكبروا ؟ هل تنحجزان من أجلهم عن أن تكونا لرجل ؟ لا يا بنيتى ، فإنى مغمومة جداً من أجلكما لأن يد الرب قد خرجت علىَّ »** (ع ١١ - ١٣) .

فى محبة أعلنت لهما أنها حتى إن تزوجت الليلة وحملت بأكثر من طفل فهل تنتظر الكنتان حتى تنجب لهما حماتهما رجلين عوض اللذين ماتا ؟! هنا لم تشر نعمى إلى إمكانية زواجهما من الوليين التاليين ، ربما لأنها كانت قد تركت عشيرتها منذ سنوات طويلة ولا تعرف ماذا يكون موقف الوليين من الكنتين خاصة وإنهما غريبتا الجنس .

على أى الأحوال كان موقف الكنة الأولى « عرفة » موقفاً مشرفاً ، فيه روح الحب الباذل فقد ودعت حماتها إلى الطريق وإشتاقت أن تلازمها حتى النهاية لكن تحت إلحاح حماتها ثلاث دفعات تركتها بعد أن سكبت دموع الحب . إنها مثال بشرى حىّ يحمل وفاءً صادقاً لكنها فى النهاية رجعت إلى موآب مرة أخرى بعد أن أعطتها القفا ، ولعل إسمها يدل على تصرفها ، إذ كلمة « عرفة » تعنى (عنق) أو (خلف العنق) .

أما راعوث فلم تقدم مثالاً بشرياً رائعاً إنما فاقت الحدود البشرية . إنطلقت بالإيمان إلى ما فوق الفكر البشرى ، حملت إيمان إبراهيم الذى عبر من حاران إلى كنعان ليتبع الله فيتمتع بالأبوة للأمة المقدسة ، أما هى فبالإيمان إنطلقت من موآب إلى كنعان تتعبد للإله الحىّ لتهب هذه الأمة خط الملوك ... ومن نسلها يأتى ملك الملوك متجسداً .

قدمت نعمى ما لديها : الشيخوخة والعقم والعجز ، وكأنها تمثل الناموس الموسوى الذى شاخ وأعلن عجزه عن تقديم أولاد يفرح قلب الأمميات ... لكن إيمان راعوث كان أعظم ! ما كان الناموس عاجزاً عن تقديمه صار لنا نحن الذين كنا قبلاً من الأمم خلال الإيمان بالسيد المسيح . وكما لم تبق راعوث مترملة زماناً طويلاً بعد ولا قبلت أبناء من أحشاء نعمى بل قبلت بوعز عريساً لها ، هكذا نحن أيضاً لم يتركنا الرب فى ترملنا ولا وهبنا عريساً خلال أحشاء الناموس بل قبلنا السيد المسيح ـ بوعز الحقيق ـ عريساً لنا بالإيمان .

٤ ـ إصرار راعوث على العودة معها :

حملت نعمى محبة لكنتيها ، وكانت مثلاً حياً للحماة التى تكسب كناتها ، لكن وهى تمثل حرفية الناموس أغلقت باب الرجاء أمامهما فرجعت عرفه أما راعوث فبالإيمان فتحت الباب التى أغلقه حرف الناموس ، إذ فى إصرار أكدت أنها تكمل الطريق ، قائلة : **« لا تلحى علىَّ أن أتركك وأرجع عنك ، لأنه حيثما ذهبت أذهب ، وحيثما بت أبيت ، شعبك شعبى ، وإلهك إلهى ، حيثما مت أموت وهناك**

أندفن . هكذا يفعل الرب بى وهكذا يزيد ، إنما الموت يفصل بينى وبينك » (ع ١٦ ، ١٧) .

الحب يرتفع فوق الحرف و ينطلق بالنفس إلى ما فوق كل حدود حتى الموت ، فقد أصرت أن تموت معها وهناك تدفن .

على أى الأحوال يرى **القديس چيروم** فى هذا التصرف من جانب راعوث درساً حياً لنعمى التى فقدت رجاءها فى كل أحد إذ مات رجلها وإبناها ولم يتركا لها من يعولها ، والآن يقدم لها الرب الأرملة الشابة غريبة الجنس لتكون سنداً لها ، إذ يقول : [هربت نعمى من المجاعة إلى أرض موآب ففقدت رجلها وإبنيها ، لكنها إذ حرمت ممن يسندونها طبيعياً لم تتركها راعوث الغريبة (٩)] . و يرى **القديس أمبروسيوس** آن تصرف راعوث كان بمثابة مكافأة إلهية لنعمى على حياتها التقوية ، فما بذرته من حب جنته فى أواخر حياتها ، إذ يقول : [لقد حُرمت نعمى من رجلها وإبنيها وفقدت نسلها فصارت عقيمة لكنها لم تفقد مكافأة رعايتها التقوية إذ وجدت تعزية فى حزنها وعوناً فى فقرها (١٠)] .

ونحن كمؤمنين نقف فى إجلال أمام نعمى وراعوث ، فنعمى . استطاعت وهى « حماة » أن تقتنص بالحب كنتها لتسحبها حتى من شعبها وآلهتها الوثنية لترتبط بها وبشعبها و بالهها دون أن تترجى شيئاً ملموساً . لابد وأن راعوث قد رأت فى حياة نعمى شهادة حب صادق وحياة تقوية فائقة سحبت قلبها وفكرها وكل طاقاتها من الحياة الموآبية الفاسدة ! هذا وإن ما قالته راعوث لحماتها يبقى حديثاً حياً خالداً يكشف عن قلب أحب حتى الموت ... تُرى هل نحب مسيحناً ونشتهى أن نموت وندفن معه كما إشتهت راعوث من جهة حماتها ؟!

٥ ـ نعمى وراعوث فى بيت لحم :

« فذهبتا كلتاهما حتى دخلتا بيت لحم ، وكان عند دخولهما بيت لحم أن المدينة كلها تحركت بسببهما ، وقالوا : أهذه نعمى ؟! » (ع ١٩) .

دخول نعمى وراعوث إلى بيت لحم حرك المدينة كلها ، إذ توقع الكل أن تدخل نعمى ومعها أولادها وأحفادها مع غنم وخيرات كثيرة ... لكنها رجعت فارغة تماماً

اللهم إلاَّ كنتها الموآبية التى تمثل ثقلاً ومسئولية لا عوناً . وهكذا صارت نعمى مثلاً صارخاً للإنسان الذى يطلب تنعمه فى العالم لا الله فيفقد كل شىء ، ربما حتى ملامحه وابتسامته ، إذ قيل : « أهذه نعمى ؟! » .

حقاً كما أن الإنسان الذى يلتصق بالله ليتجلى فى داخله يحمل بهاءه فيه منعكساً حتى على ملامحه الخارجية فإن الإنسان الذى يهرب من الله طالباً شبع العالم يفقد حتى سلامه الطبيعى وهدوء قلبه وبشاشته الظاهرة !

إذ دخلت نعمى ومعها راعوث إلى بيت لحم بعد غيبة طويلة « **قالت لهم : لا تدعونى نعمى بل ادعونى مرة ؛ لأن القدير أمّرنى جداً ، إنى ذهبت ممتلئة وأرجعنى الرب فارغة ، لماذا تدعوننى نعمى والرب قد أذلنى والقدير قد كسرنى** » (ع ٢٠ ، ٢١) .

لقد حسبت نعمى أن ما حدث لها ليس فقط علامة على غضب الله عليها وإنما حسبته إعلاناً عن خطاياها . لقد كشفت أن ما حلّ بها ليس مجرد صدفة ولا كوارث طبيعية مجردة لكن يد الله القدير امتدت إلى حياتها لتفضح ضعفها وتكسرها ... لأجل بنيانها .

ومع ما حملته كلمات نعمى من نغمة المرارة لسقوطها تحت التأديب الإلهى لكنها قدمت نغمة الشكر لله الذى أرجعها إلى بيتها مرة أخرى حتى وإن كانت فارغة .

لقد رجعت نعمى فى وقت الحصاد (ع ٢٢) لتجد حقول بيت لحم قد إمتلأت بالثمار... فإن كانت قد رجعت فارغة لكن الله يشبعها من حصاد بيت لحم (الكنيسة) . إن كانت قد صارت نعمى « مرة » ، فمولود بيت لحم هو وحده يقدر أن ينزع عنها مرارتها ليهبها سلامه وفرحه ، وكما يقول **الأب يوحنا من كرونستادت** : [إذ يحل المسيح فى القلب بالإيمان يسكن فيه السلام والفرح ، فإنه ليس بدون سبب يُقال عن الله أنه قدوس و يستريح فى قديسيه (١١)] ، كما يقول : [إننى أرى بعينى قلبى كيف أتنسم المسيح فى قلبى عقلياً ، كيف يدخل إليه فيهبه فجأة سلاماً وفرحاً . لا تتركنى أسكن وحدى بدونك يا واهب الحياة ، يا نسمتى ، يا فرحى ، فإنه يصعب علىَّ أن اُترك بدونك (١٢)] .

+ + +

إذ جاءت راعوث إلى بيت لحم فى صحبه نعمى دخلت إلى حقل بوعز تجمع السنابل الساقطة ، وكأنها بجماعة الأمم التى دخلت إلى الإيمان وقبلت العضوية الكنسية (بيت لحم) ، وقد التصقت بالناموس (نعمى) روحياً ... لكنها لم تأتِ متراخية بل دخلت حقل السيد المسيح « بوعز الحقيقى » تجمع فى أواخر الأزمنة ما قد سبق وتعب فيه الآباء والأنباء .

١ ـ بوعز جبار بأس . ١

٢ ـ راعوث فى حقل بوعز . ٢ ـ ٧

٣ ـ حوار محبة فى الحقل . ٨ ـ ١٦

٤ ـ راعوث فى بيت نعمى . ١٧ ـ ٢٣

+ + +

١ ـ بوعز جبار بأس :

« وكان لنعمى ذو قرابة لرجلها جبار بأس من عشيرة أليمالك إسمه بوعز » (ع ١) .

إذ جاءت راعوث إلى بيت لحم ظهر بوعز ذا قرابة لها ، وكأنها بالمؤمن الذى يدخل إلى العضوية فى الكنيسة بيت لحم ليجد السيد المسيح نفسه قد صار ذا قرابة معه ، إذ ينال فيه البنوة للآب السماوى خلال مياه المعمودية . وكما يقول **القديس يعقوب السروجى :** [المعمودية هى البطن التى تلد كل يوم أحباء ، وتقدسهم ، ليصيروا إخوة الإبن الوحيد ... تعالوا أيها البعيدون وصيروا قريبين ، لأن بيت الله مفتوح لكل القادمين إليه (١٣)] .

أما دعوته « بوعز » فتعنى (فيه عـّز أو قوة) أو (يهوه عـّز أو قوة) ، ففى المسيح يسوع ندرك أن الله هو عزنا وقوتنا ، نحمله فينا فيرفعنا من أعماق مذلة الهاو ية إلى قوة الحياة السماو ية ومجدها .

و يدعوه أيضاً « جبار بأس » ، وفى الأصل العبرى لا تعنى مجرد قوة فى الحروب وإنما إنسان صاحب سلطان ومهابة . فالسيد المسيح جبار بأس لا فى البطش بالناس والقسوة عليهم وإنما يهب النفوس الخائرة سنداً فيه ، يرفعها فوق الضيق والألم واهباً إياها حياة النصرة . وكما يقول القديس بولس : « ولكن شكراً لله الذى يقودنا فى موكب نصرته فى المسيح كل حين و يظهر بنا رائحة معرفته فى كل مكان » (٢ كو ٢ : ١٤) . يقول **العلامة أوريجانوس :** [مادام المخلص هو البر والحق والقداسة ... فهو أيضاً الإحتمال ، لهذا يستحيل أن يصير أحد باراً أو قديساً بدونه ، ولا يقدر أحد أن يحتمل الأتعاب بغير المسيح (١٤)] .

٢ ـ راعوث فى حقل بوعز :

« فقالت راعوث الموآبية لنعمى : دعينى أذهب إلى الحقل وألتقط سنابل وراء من أجد نعمة فى عينيه ، فقالت لها : إذهبى يا بنتى » (ع ٢) .

حسب الشر يعة كانت تترك سنابل الحصاد الساقطة من وراء الحصادين للغر يب والمسكين (تث ٢٤ : ١٩ ـ ٢٢ ؛ لا ١٩ : ٩ ، ١٠ ؛ ٢٣ : ٢٢) . فقد استأذنت راعوث الغر يبة الجنس حماتها أن تقوم بهذا العمل وهى أرملة شابة غر يبة الجنس . انها لم تستنكف من العمل أياً كان نوعه بل ولا عرفت الراحة إذ شهد الحصادون عنها أمام بوعز : **« جاءت ومكثت من الصباح إلى الآن ، قليلاً مالبثت فى البيت »** (ع ٧) . وفى الترجمة السبعينية « لم تسترح فى بيتها ولا حتى القليل » ، وفى ترجمة الفولجاتا : « لم ترجع إلى بيتها ولا حتى القليل » . إنها جاءت مبكرة للعمل ولا تجعل للراحة الجسدية أو للتراخى موضعاً فى حياتها .

كأن راعوث تمثل جماعة الأمم التى قبلت الناموس روحياً (نعمى) ، وفى نفس الوقت بينما بقى رجال الناموس (نعمى) فى البيت بلا عمل إنطلق هؤلاء إلى حقل بوعز الحقيق وراء الحصادين تجمع كل سنبلة ساقطة على الأرض لتضمها لحساب المسيح .

حقاً أنها لم تحرث الأرض ولا ألقت بالبذار فيها ولا عملت لكنها جاءت تجمع من الحصاد بعد أن تعب الآباء الأولون والأنبياء قديماً ، وذلك كقول السيد المسيح لتلاميذه : « لأنه فى هذا يصدق القول أن واحداً يزرع وآخر يحصد : أنا أرسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيه ؛ آخرون تعبوا وأنتم قد دخلتم على تعبهم » (يو ٤ : ٣٧ ، ٣٨) .

على أى الأحوال لم تكن راعوث بالإنسانة المدللة ، بل الإنسانة المجاهدة التى تركت الحياة السهلة الرخيصة فى موآب وسط عشيرتها وآلهتها ، وجاءت فى نضوج وجهاد تعمل فى حقل بوعز فى بيت لحم بأرض يهوذا ، تعمل من الصباح حتى المساء دون أن تطلب الراحة ... تجمع من الحصاد ما قد تعب فيه الزارعون قبلها !

خلال جهادها إستحقت أن يسأل عنها بوعز : « **لمن هذه الفتاة ؟** » (ع ٥) . لم يقل : من هذه الفتاة ؟ وإنما : لمن هذه الفتاة ؟ فقد كانت العادة فى الشرق أن تنسب كل فتاة أو إمرأة لرجل ، وبكونها إبنته أو زوجته أو أمته . وإذ لم يعرف الحصادون لها رجل ينسبونها إليه ، أجابوا : « **هى فتاة موآبية قد رجعت مع نعمى من بلاد موآب** » (ع ٦) . هذا هو حال كنيسة الأمم التى تركت أباها القديم وجاءت إلى يهوذا بلا رجل ... إنها غريبة الجنس ، محتاجة إلى عريس يضمها إليه وينسبها لنفسه .

لقد عاشت راعوث مع نعمى كما مع الناموس روحياً لكنها بلا رجل تنتظر المسيح يسوع عريساً لها . لقد أنصتت للقول الإلهى : « إسمعى يا بنت وأنظرى وأميلى أذنكِ وانسى شعبكِ وبيت أبيكِ ، فيشتهى الملك حسنك لأنه هو سيدك فاسجدى له » (مز ٤٥ : ١٠ ، ١١) . إنها رفضت كل ماضيها وخبرتها وإنتسابها للشيطان لتتقبل العريس السماوى . وكما يقول **القديس أُغسطينوس** : [عندما جاء الأمم ، جاءوا من عند الشيطان أبيهم ، وقد جحدوا بنوتهم له] ، كما يقول : [إلهك هو ملكك ، وملكك هو أيضاً عريسك ، لقد خُطبت لملكك الذى هو إلهك ، به تزوجت ، وبه تزينت ، وبه خلصت ، وبه شفيت . كل ما لديك مما يسره فهو من عنديات ته (١٥)] .

٣ ـ حوار محبة فى الحقل :

إذ انطلقت راعوث إلى حقل بوعز كما إلى العمل الكنسى إستحقت لا أن يسأل عنها صاحب الحقل فحسب وإنما أن يدخل معها فى حوار محبة صادقة . ففى حقله وسط الجهاد الروحى الصادق نلتقى بالإيمان مع السيد لنسمعه يقول لنا : « **ألا تسمعين يا بنتى لا تذهبى لتلتقطى فى حقل آخر، وأيضاً لا تبرحى من ههنا ، لازمى فتياتى** » (ع ٨) .

إنه يدعو النفس التى كانت قبلاً غريبة الجنس « يا بنتى » ، مشتاقاً ألا تترك حقله ولا تبرح موضعه ، بل تكون دائماً فى دائرة حبه تتقبل قبلات فمه (نش ١ : ٢) وتهب كل حياتها له . أما علامة المعية معه فهى « ملازمة فتياته » ، أى تكون فى شركة مع قديسيه تنعم بخبرتهم الروحية وتسلك على منوالهم وترتبط معهم بحبه ، لهذا يقول لها : « إن لم تعرفى أيتها الجميلة فى النساء فأخرجى على آثار الغنم » (نش ١ : ١٨) .

سألها أن تلازم فتياته اللواتى تبعن الحصادين ليربطن الحزم ، فلا تكون كغريبة أو محتاجة إنما كعاملة فى الحقل ، كإبنة صاحب الحقل أو إحدى قريباته ، لذلك يكمل حديثه معها ، قائلاً : « **عيناكِ على الحقل الذى يحصدون واذهبى وراءهم ، ألم أوصِ الغلمان ألاَّ يمسوكِ ، إذ عطشت فإذهبى إلى الآنية وإشرابى مما إستقاه الغلمان** » (ع ٩) .

يطالبها أن تجعل عينها على الحقل وكأنه حقلها ، فقد أوصى الغلمان ألاَّ يمسوها . وإذ يدرك أنها تجاهد وتتعب وانه فى جهادها تحتاج بالأكثر إلى الماء لتشرب ، سألها أن تذهب إلى الآنية وتشرب مما إستقاه الغلمان .

ما هو هذا الإناء الذى يحمل المياه للعطشى أثناء جهادهم إلاَّ الكنيسة الحية التى تضم فى وسطها السيد المسيح ينبوع المياه الحية ، القائل : « إن عطش أحد فليقبل إلىَّ و يشرب » (يو ٧ : ٣٧) ، « الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى الحياة أبدية » (يو ٤ : ١٤) . يفيض السيد المسيح بروحه القدوس على العالم خلال كنيسته لكى يروى كل نفس تقبله ، واهباً إياها الحياة الأبدية .

أمام هذه المحبة الغامرة ، إذ قدم لها ينبوع المياه الواهبة الحياة ، « **سقطت (راعوث) على وجهها وسجدت إلى الأرض ، وقالت كيف وجدت نعمة فى عينيك حتى تنظر إلىَّ وأنا غريبة ؟!** » (ع ١٠) . إن عطية الروح القدس التى يفيض بها السيد المسيح على النفس البشرية خلال كنيسته تهب روح الخضوع والإتضاع فتنحنى لتسجد إلى الأرض إعترافاً بفضله وعلامة شكرها على العطية التى لا تستحقها .

فى اتضاع اعترفت راعوث أنها غريبة ولا تستحق هذا الكرم فتزداد فى عينى بوعز جمالاً ، ويذكر لها أعمالها الفاضلة ليمجدها ، قائلاً : « **إننى قد أُخبرت بكل ما فعلتِ بحماتك بعد موت رجلك حتى تركت أباكِ وأمكِ وأرض مولدك وسرت إلى شعب لم تعرفيه من قبل** » (ع ١١) .

إذ تواضعت أمامه يذكر لها محبتها كيف تركت أباها الأول أى إبليس والأم الأولى أى الحياة الشريرة التى نشأت فيها ، تركت أرض مولدها أى محبتها للعالم ، وتعلقت بنعمى أى الناموس روحياً وسارت إلى شعب لم تعرفه من قبل أى إلى شركة السمائيين الذين كانوا قبلاً غرباء عنها ، والآن دخلت معهم فى عضويتهم إذ حملت الطبيعة السماوية .

يختم بوعز حديثه معها بقوله : « **ليكافىء الرب عملكِ ، وليكن أجركِ كاملاً من عند الرب إله إسرائيل الذى جئت لكى تحتمى تحت جناحيه** » (ع ١٢) . إذ تركت أرضها وشعبها وبيت أبيها وجاءت تحتمى بالله الحىّ ليكون هو أباها وغناها وكل شىء بالنسبة لها ، صارت مستحقة أن تتمتع بالأجر الكامل . لقد حملت إيمان إبراهيم العملى الذى ترك حاران وإنطلق تحت قيادة الدعوة الإلهية نحو كنعان ليسمع الصوت الإلهى : « لا تخف يا أبرام ، أنا ترس لك ؛ أجرك كثير جداً » (تك ١٥ : ١) . ما هو هذا الأجر الكثير جداً الذى لأبرام أو الأجر الكامل الذى لراعوث إلاَّ التمتع ببوعز الحقيق ليكون عريساً للنفس تتحد به وتلتصق بكنيسته السماوية أبدياً .

أمام هذه العطية العظمى تنسحق راعوث فى أعماقها لتقدم لبوعز شكرها فى إتضاع ، قائلة : « **ليتنى أجد نعمة فى عينيك يا سيدى لأنك قد عزيتنى وطيبت قلب جاريتك وأنا لست كواحدة من جواريك** » (ع ١٣) .

إذ كان بوعزنا يضمنا إليه عروساً متحدة معه ، وأعضاء فى جسده المقدس ، يليق بنا أن نقدم حياتنا كلها ذبيحة شكر مدركين أنه قد طيب قلبنا ورفعنا نحن غير المستحقين أن نحسب كأجراء أو كعبيد له .

أما علامة إتحاده بها فإنه يطلب منها أن تشاركه طعامه السماوى وشرابه الأبدى ، تجالس ملائكته (الحصادين) وتنعم بالشبع و يفضل عنها ، إذ يقول لها : « **عند وقت الأكل تقدمى إلى ههنا وكلى من الخبز واغمسى لقمتك فى الخل ؛ فجلست بجانب الحصادين فناولها فريكاً فأكلت وشبعت وفضل عنها** » (ع ١٤) . ما هو وقت الأكل هذا إلاَّ يوم خميس العهد إذ تقدمت الكنيسة لا لتأكل خبزاً من يديه بل جسده المقدس ولا تغمس لقمتها فى الخل بل تمتعت بدمه الطاهر ، فجلست بهذا لا بجوار حصادين أرضيين بل بجوار الملائكة حصّادى السماء الذين ينتظرون يوم الحصاد ليأتوا مع الديان على السحاب يحصدون النفوس المقدسة لحساب ملكوته ليعيش الكل ككنيسة سماو ية واحدة مسبحة الفادى إلى الأبد !

هذا الخبز السماوى الذى ننعم به إنما يسندنا للعمل فى كرمه حتى لا نخور فى الطر يق ... يهبنا جسده ودمه الأقدسين لننعم بحياته فينا عاملة فى حصاده ، إذ يقول بوعز لغلمانه : « **دعوها تلتقط بين الحزم أيضاً ولا تؤذوها ، وانسلوا أيضاً لها من الشمائل ودعوها تلتقط ولا تنتهروها** » (ع ١٥ ، ١٦) .

فى إختصار نقول أن حوار المحبة الذى دار بين بوعز وراعوث كشف عن محبة السيد المسيح الفائقة لعروسه التى دعاها إبنته ؛ سألها أن تلازم حقله بكونه حقلها ، وفتياته كأخوات لها ، تأكل وتشرب جسده ودمه الأقدسين ؛ يهبها ذاته أجراً كاملاً يفرح قلبها ، و يسألها أن تشارك ملائكته حياتهم السماو ية ! أما هى فقابلت الحب الفائق بالإ تضاع أمامه والشعور بعدم الإستحقاق لهذه النعم الإلهية .

٤ ـ راعوث فى بيت نعمى :

« فالتقطت فى الحقل إلى المساء وخبطت ما التقطته فكان نحو إيفة شعير، فحملته ودخلت المدينة فرأت حماتها ما إلتقطته وأخرجت وأعطتها ما فضل عنها بعد شبعها » (ع ١٧ ، ١٨) .

بعد يوم طويل قامت فيه راعوث بالعمل منذ الصباح حتى المساء دون أن تستريح جسدياً جمعت الكثير من الشمائل الساقطة ، خبطتها بعصا لتفرز الحبوب من التبن ، فتدخل إلى المدينة وتقدم لحماتها نحو إيفة شعير تكفيهما حوالى خمسة أيام . لكنه يوم مفرح وبهيج فيه إلتقت ببوعز وتمتعت بحديثه الطيب و بأعماله الرقيقة .

إنها صورة حية للنفس المجاهدة كل أيام غربتها فإنها لا تعرف لراحة الجسد طعماً ، لكن ما يفرحها هو لقاؤها وسط العمل بعريسها وتعرفها عليه واستماعها لكلماته وقبولها وعوده الإلهية . هنا و يليق بها فى نهاية كل يوم أن تضرب ما قد جمعته خلال جهادها بعصا الصليب فتفرز الحبوب الصالحة من التبن المستحق للنار، وتنطلق بحصادها الروحى إلى قلبها الداخلى كما إلى المدينة وتقدمها لنعمى أى للوصية أو الشريعة الإلهية لتختلى بها تراجع حسابات اليوم معها ، وتمجد الله العامل فيها .

لعل الذى فرح قلب نعمى ليس « إيفة الشعير » التى جاءت بها راعوث فى نهاية اليوم بعد شبعها ، وإنما بالأكثر رأت على ملامحها علامات فرح وبهجة قلب ، فأدركت أنها نالت بركة ، لذا قالت لها : **« أين إلتقطتِ اليوم ؟ وأين إشتغلتِ ؟ ليكن الناظر إليك مباركاً »** (ع ١٩) . لم تجد نعمى فى راعوث علامات إرهاق شديد أو تذمر وضيق بل وجدت فيها روح الفرح فقالت : **« مبارك هو من الرب لأنه لم يترك المعروف مع الأحياء والموتى ... الرجل ذو قرابة لنا ، هو ثانى ولينا »** (ع ٢٠) .

من هو بوعز الذى فيه أُعلنت بركة الرب للأحياء والأموات والذى يُحسب ذا قرابة لنا ، ثانى ولينا إلاَّ شخص السيد المسيح ، الذى فيه تبارك الجميع فانطلق الأموات من الجحيم إلى الفردوس وإمتلأ الأحياء رجاء فيه ، هذا الذى إرتبط بنا وحمل طبيعتنا بكونه الأخ البكر ، وقد تقدم كولى ثان لنا بعد أن شاخ الناموس ، الولى الأول الذى يعجز عن إشباعنا .

أما وصية نعمى « الناموس » لراعوث فجاءت تؤكد وصية بوعز أن تلازم فتياته ... وكأن الناموس وقد قبلناه روحياً إنما يؤكد ما يقدمه لنا السيد المسيح : أن نلازم قديسيه ونحيا معهم ككنيسة واحدة مقدسة فيه .

يقول الكتاب : « **فلازمت فتيات بوعز فى الإلتقاط حتى إنتهى حصاد الشعير وحصاد الحنطة وسكنت مع حماتها** » (ع ٢٣) . هكذا يليق بنا أن نسكن مع الناموس الروحى الذى فيه ننعم بالسيد المسيح لا خلال الحرف القاتل والشكل الجاف وإنما خلال الروح الحىّ . ولننتظر فى جهادنا على الأرض ملازمين فتيات بوعز أى العذارى الحكيمات فى وحدة الإيمان العملى ، وحدة الروح والعمل حتى ينتهى حصاد الشعير أو حتى ينتهى حصاد العهد القديم (الشعير) وحصاد العهد الجديد (الحنطة) لنلتقى جميعاً مع بوعز الحقيق على السحاب كعريس الكنيسة الجامعة !

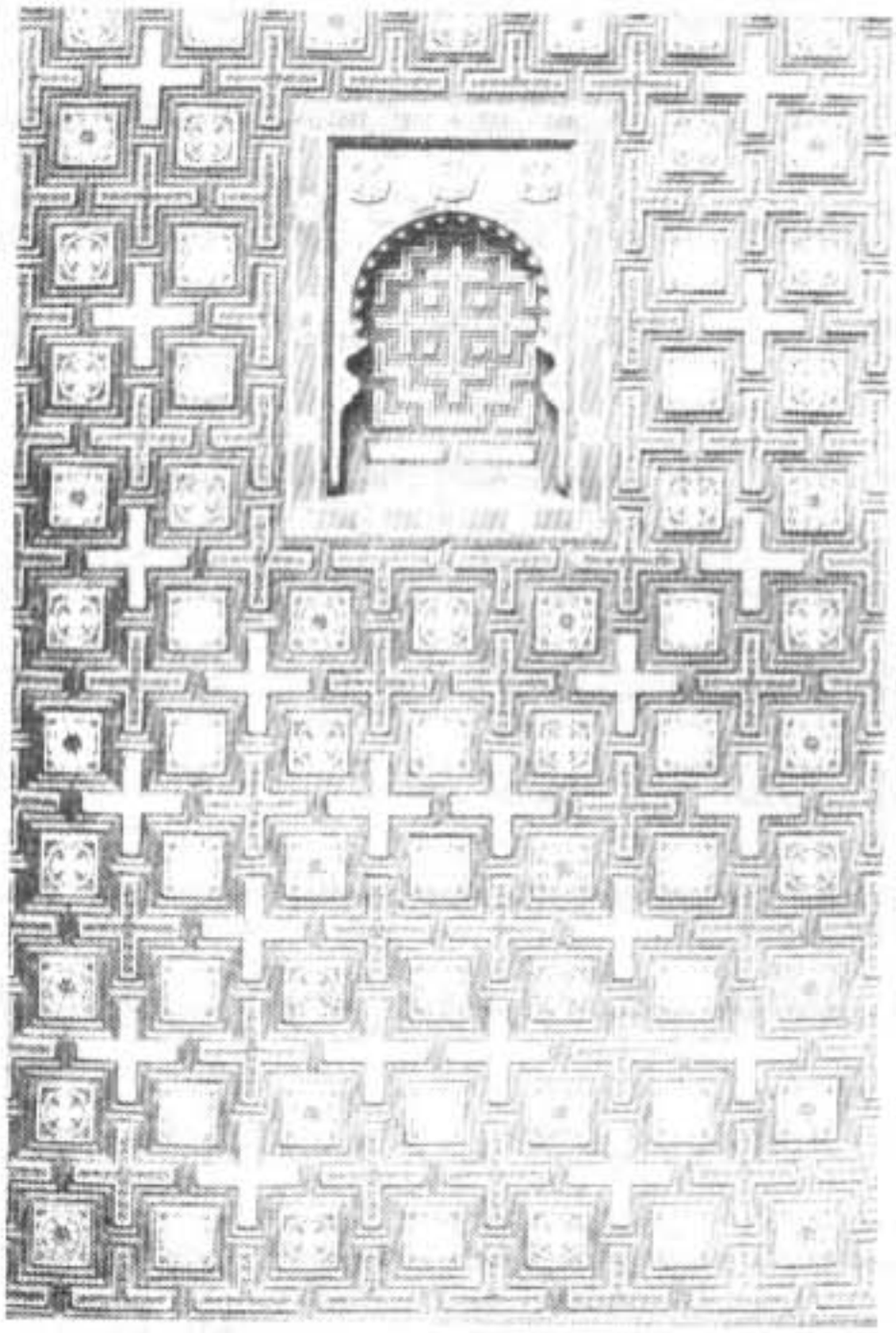

وجهت نعمى راعوث للذهاب إلى البيدر لتلتقى ببوعز فى المخدع تسأله أن يسترها بدمه و يقبلها متحدة معه بعد أن ترملت زماناً وعاشت بلا رجل .

١ ـ إرشادات نعمى لراعوث ١ ـ ٥ .
٢ ـ راعوث تلتقى ببوعز ٦ ـ ١٣ .
٣ ـ عودة راعوث إلى حماتها ١٤ ـ ١٨ .

+ + +

١ ـ إرشادات نعمى لراعوث :

تقدمت راعوث بنحو إيفة شعير لحماتها فى أول يوم عملها وتزايد النتاج يوماً بعد يوم ، أما نعمى فكانت تطلب مالكنتها لا ما لنفسها ، تريد أن تراها قد اتحدت بالزواج الناموسى لتقيم نسلاً للميت ، فهذا أفضل لها من كل نتاج مادى ، لذا فى نهاية حصاد الشعير وحصاد الحنطة قالت لها : « **يا بنتى ألاَّ ألتمس لكِ راحة ، ليكون لكِ راحة ، ليكون لكِ خير ؟!** » (ع ١) . كأنها بالناموس الذى غايته المسيح (رو ١٠ : ٤) ، تشتهى أن تنطلق كل نفس إلى بوعز لتتحد معه .

لقد سبق فالتقت راعوث ببوعز فى الحقل أثناء جهادها النابع عن إيمانها الحىّ والآن تلتقى به ليلاً فى البيدر فى المخدع أى خلال الحياة التأملية السرية . لقد سمعت صوته ونالت وعوده فى الحقل والآن تود أن تتمتع بشخصه وتكون فى حضنه فى المخدع ... إنها صورة الحياة الإيمانية الواحدة التى فيها نتعرف على السيد ونقبله عريساً لنا خلال العمل والتأمل معاً بكونهما حياة إيمانية واحدة ومتكاملة .

كانت نصيحة نعمى لراعوث : « **إغتسلى وتدهنى والبسى ثيابكِ وانزلى إلى**

البيدر، ولكن لا تعرفى عند الرجل حتى يفرغ من الأكل والشرب ، متى اضطجع فاعلمى المكان الذى يضطجع فيه وادخلى وإكشفى ناحية رجليه واضطجعى وهو يخبرك بما تعملين » (ع ٣ ، ٤) . لقد كشفت لها الطريق الملوكى الذى به تنطلق النفس إلى العريس لتتحد معه ، أما ملامحه فهى :

أولاً ـ « اغتسلى » ؛ فلا دخول إلى العريس إلاَّ خلال مياه المعمودية حيث ننعم بالاغتسال الداخلى لضمائرنا والتمتع بقوة قيامة عريسنا . يقول حنانياً لشاول الطرسوسى : « والآن لماذا تتوانى ؟! قم إعتمد واغسل خطاياك داعياً باسم الرب » (أع ٢٢ : ١٦) . وكما يقول **العلامة ترتليان :** [مغبوط هو سرّ الماء الذى لنا ، فبغسل خطايا العمى الذى أصابنا مبكراً نتحرر وندخل إلى الحياة الأبدية (١٦)] . ويقول **القديس يوحنا الذهبى الفم :** [خلال المعمودية تقبلنا غفران الخطايا والتقديس وشركة الروح والحياة الأبدية ، فماذا تطلبون بعد ؟! (١٧)] .

ثانياً ـ « تدهنى » ؛ إذ تغتسل بمياه المعمودية تتقبل العضوية فى جسد المسيح كعروس للرأس ، والآن تتقبل دهن الميرون لكيون لها روحه القدوس ساكناً فيها ، الذى وحده يقدسها مهيئاً إياها للعرس الأبدى . إنه يرفعها من مجد إلى مجد حتى تحمل سمة عريسها وتتأهل لشركة أمجاده الأبدية . يقول القديس بولس الرسول : « والذى يثبتنا معكم فى المسيح وقد مسحنا ، هو الله الذى ختمنا أيضاً ومنحنا عربون الروح فى قلوبنا » (٢ كو ١ : ٢١ ، ٢٢) . يقول **القديس مار أفرام السريانى :** [لقد ختمت جميع قوى نفوسكم بختم الروح القدس ... ووضع الملك رسالته عليكم خاتماً إياها بختم النار (لو ٣ : ١٦) ، لا يقرأها الغرباء ويحرفونها (١٨)] .

ثالثاً ـ « البسى ثيابك » ؛ إذ تغتسل من خطاياها وتتقبل روحه فيها إنما ليهيئها لقبول السيد المسيح كثوب برّ يستر كل ضعفاتها ، أو ليخفيها فيه فتظهر لدى الآب حاملة سماته فتكون موضع سروره . وكما يقول الرسول بولس : « قد لبستم المسيح » (غل ٣ : ٢٧) . وكما يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم :** [الذى يعتمد للمسيح لا يولد من الله فقط بل يلبس المسيح أيضاً . لا تأخذ هذا بالمعنى الأدبى كأنه عمل من أعمال المحبة بل هو حقيقة . فالتجسد جعل إتحادنا بالمسيح وشركتنا فى الألوهة أمراً واقعاً (١٩)] .

رابعاً ـ « إنزلى إلى البيدر » ؛ فى البيدر يُذرى المحصول لفرز الحبوب من التبن ،

وكأنه يشير إلى الدينونة حيث يفرز الأبرار عن الأشرار، لهذا يليق بنا أن ننزل بروح الإتضاع حتى نلتقى بالرب الديان. لننشغل به كديان حتى فى اللحظات التى نرى فيه يديه مبسوطتين لنا كعريس محب.

خامساً ـ « لا تعرفى عند الرجل حتى يفرغ من الأكل والشرب » ؛ كأنه يليق بنا أن ننتظر حتى يخرج الخدم والحشم لنلتقى به وحده وندخل معه فى مناجاة محبة !

سادساً : « ادخلى واكشفى ناحية رجليه واضطجعى » ؛ تسألها أن تدخل ... والدخول إلى الرب يحمل فى طياته خروج من محبة هذا العالم. بمعنى آخر لنخرج من إهتمامات العالم وإغراءاته وندخل إلى دائرة محبة الله، هناك نكشف رجليه أى نتعرف على أسراره الإلهية قدر ما نحتمل كبشريين. مادمنا فى العالم لا نقدر أن نكشف إلاَّ رجليه أما فى الدهر الآتى فنراه وجهاً لوجه نعرف أسراراً أعمق وندرك أموراً لم نكن نحتمل ادراكها فى هذا العالم.

أما اضطجاعها فيعنى قبولها آلامه حتى الموت والدفن عمه ... فلا قبول للعريس المصلوب إلاَّ خلال دائرة الصليب، ولا قيامة لنا معه إلاَّ بالدفن أيضاً معه.

٢ ـ راعوث تلتقى ببوعز :

دخلت راعوث سراً إلى بوعز فى طرف العرمة أى عند أطراف أكوام السنابل التى ديست بالنورج فى إنتظار التذرية.

كشفت رجلى بوعز لتعلن له أنها قريبته تمثل قدميه وقد تعرت، فى حاجة إلى رجل يسترها. هذا ما أعلنته راعوث نفسها بقولها : **« أنا راعوث أمتك، فابسط ذيل ثوبك على أمتك لأنك ولىّ »** (ع ٩).

لقد إستجاب الرب لصوت راعوث إذ يقول : « قد كنت عريانة وعارية، فمررت بكِ ورأيتكِ وإذا زمنكِ زمن الحب، فبسطت ذيلى عليكِ وسترت عورتك وحلفت لكِ ودخلت معكِ فى عهد يقول السيد الرب فصرتِ لى » (خر ١٦ : ٧، ٨).

بارك بوعز حكمتها ومحبتها، قائلاً : **« إنكِ مباركة من الرب يا بنتى لانكِ قد أحسنت معروفك فى الأخير أكثر من الأول إذ لم تسعى وراء الشبان فقراء كانوا أو أغنياء، والآن يا بنتى لا تخافى، كل ما تقولين أفعل لكِ، لأن جميع أبواب**

شعبي تعلم أنكِ إمرأة فاضلة » (ع ١٠ ، ١١) . مدحها لأنها أحسنت فى الأول حين كانت أمينة لرجلها محبة لحماتها ، وإذ مات رجلها كملت حبها بحب أعظم إذ لم تجر وراء الشبان فقراء كانوا أو أغنياء ، لم تطلب شهوات الجسد ، لكنها جاءت إلى وليها الثانى بالرغم من شيخوخته . أمام هذه الأمانة التى شهد بها الجميع عنها وعدها أن يقضى لها حق الولىّ و يكون لها زوجاً ينجب ليقيم إسم الميت إن رفض الولىّ الأول أن يقضى حق الولاية .

لقد تمتعت راعوث ببوعز عندما إلتقت به فى منتصف الليل كمن يختلى بالله فى مخدعه ، لكنها ما كانت تتمتع به فى المخدع وتنعم ببركته لو لم تلتق به قبلاً فى الحقل وهى تعمل وراء حصاديه طوال اليوم . هكذا لكى ننعم برؤ ية الله والتمتع بأسراره يليق بنا أن نجاهد كل يومنا لحساب ملكوته كما نلتقى به فى المخدع خلال الصلاة والدراسة فى كلمة الله ...

يعلق **القديس مارأفرام السر يانى** على إضطجاع راعوث بجوار بوعز فى تسبحته لطفل بيت لحم ، قائلاً : [اضطجعت راعوث بجوار إنسان فى البيدر من أجلك ! حبها جعلها جر يئة يا من أنت تعلم كل التائبين الجرأة ! رفضت أذناها أن تصغيا إلى أى صوت من أجل تمتعها بصوتك ! الفحم الحىّ المتوهج قد صعد إلى مضجع بوعز وهناك إضطجعت ، ورأت رئيس الكهنة فى صلبه مختفياً كنار لبخورها ! (٢٠)] .

٣ ـ عودة راعوث إلى حماتها :

فى الصباح الباكر جداً صرف بوعز راعوث إلى حماتها غير فارغة ، بل اكتال لها ستة من الشعير . فى النهار بعد تعب شاق نالت إيفة من الشعير أى أثلاث أكيال ، أما فى لقائها المملوء محبة فنالت الضعف لأنها طلبته هو لا خيراته ، لكن ما كان يمكنها أن تلتقى به فى البيدر لو لم تتعرف عليه أيضاً فى الحقل ، ولما تمتعت بالحياة التأملية ما لم يكن لها حياة العمل الروحى .

إذ رجعت راعوث سألتها حماتها : **« من أنت يا بنتى ؟ »** (ع ١٦) . لعلها لم تستطع أن تتعرف عليها فقد تغيرت ملامحها بسبب الفرح ، أو لعلها أرادت أن تسألها : هل أنتِ راعوث الأرملة الغر يبة الجنس المسكينة ؟! أم راعوث عروس بوعز ؟!

ليتنا نلتقى بر بنا يسوع فتتغير ملامحنا خلال فرحنا به ، وإنتسابنا له .

جلس بوعز عند باب المدينة ليقتنى راعوث عروساً له بعد أن ينتهى أمر عدم فكاكها من وليها الأول أى الناموس ، مقتنياً ما لأليمالك وإبنيه ليقيم نسلاً للميت .

١ ـ بوعز يقتنى ما لأليمالك	١ ـ ٨ .
٢ ـ بوعز يقتنى راعوث	٩ ـ ١٢ .
٣ ـ راعوث تنجب عوبيد	١٣ ـ ١٧ .
٤ ـ إنتساب داود لراعوث	١٨ ـ ٢٢ .

+ + +

١ ـ بوعز يقتنى ما لأليمالك :

إذ أراد بوعز أن يقتنى راعوث زوجة له ليقيم منها نسلاً للميت كان لزاماً أن يسأل الولى الشرعى الأول إن كان يفك هو أم يتنازل عن حقه لبوعز بكونه الولى الثانى لها ، وقد وصف لنا الكتاب اقامة مجلس من الشيوخ لتدبير هذا الأمر ، إذ يقول : « **فصعد بوعز إلى الباب وجلس هناك وإذا بالولى الذى تكلم عنه بوعز عابر ، فقال : مل واجلس هنا أنت يا فلان الفلانى ، فمال وجلس ، ثم أخذ عشرة رجال من شيوخ المدينة وقال لهم : إجلسوا هنا ، فجلسوا ...** » (ع ١ ، ٢) .

جلس بوعز عند باب المدينة كعادة اليهود سابقاً ليقام مجلس للشيوخ للبت فى بعض المشاكل بين الشعب ، و يبدو أن العدد ١٠ يعنى أن النصاب قانونى وأن المجلس له حق الحكم فى الأمر . ولعل رقم ١٠ يشير إلى الناموس الذى يحكم بعجز الولى الأولى عن فك النفس البشرية من سلطان عدو الخير واقتنائها عروساً ليقيم نسلاً للميت قادر أن يرث .

أما الولى الأولى فرفض الكتاب ذكر إسمه لانه غير مستحق لذكر إسمه ، إذ أراد أن يقتنى حقل أليمالك و يدفع الرهن أو الثمن لضمه إلى ميراثه ، وإذ عرف أنه يلتزم بالزواج براعوث ليقيم نسلاً للميت و يعود حقل أليمالك لإبنها بعد أن يدفع الولى الثمن رفض ، إذ حسبها صفقة خاسرة . إنه مستعد أن يفدى الأرض ولا يبالى باقامة النسل للميت ، يود أن يقتنى التراب أما النفوس فبلا قيمة فى عينيه .

يقول الولى الأول : « فك أنت لنفسك فكاكى ، لأنى لا أقدر أن أفك » (ع ٦) . كلمة « يفك » هنا تعنى (يخلص) ، فإن الولى الأول أى الناموس الذى تولى الولاية على الإنسان لا يستطيع أن يخلص إنما يُسلم الولاية للنعمة الإلهية حيث يستطيع السيد المسيح وحده أن يخلص الإنسان و يفكه من رباطات العبودية المرة .

أما فكرة خلع النعل وتسليمه للولى الثانى الذى قبل أن يفك لنفسه ما للميت إنما تشيرإلى عدم أحقية الولى الأول أن يطأ أرض الميت بل سلم الحق لغيره لكى يطأها ويمتلكها مقيماً نسلاً للميت .

٢ ـ بوعز يقتنى راعوث :

لم يكن قلب بوعز فى حقل أليمالك أو أرضه وإنما فى إقتناء راعوث لتنجب لحساب الميت ليقيم اسمه ولا ينقرض بين إخوته (ع ١٠) . وقد بارك الكل هذا الروح الباذل المملوء حباً وسألوا الرب أن يبارك له فى راعوث فيجعلها كراحيل وليئة ، ويجعل له إسماً فى أفراته ، ويجعل نسله كفارص الذى ولدته ثامار :

أولاً ـ يبارك إمرأته كما بارك زوجتى يعقوب ليئة وراحيل فتكون أماً لا لأمة إسرائيل وإنما لجماعة الملوك (داود ونسله) حتى يأتى ملك الملوك متجسداً من إبنتها القديسة مريم .

ثانياً ـ من جهة إسمه يكون « ببأس فى أفراته » ؛ أى إسم لبوعز أعظم من أنه صار رمزاً لشخص السيد المسيح ؟!

ثالثاً ـ أن يكون بيته كبيت فارص الذى ولدته ثامار ، هذا الذى إقتحم أخاه زارح وسلب منه البكورية (تك ٢٨ : ٢٩ ، ٣٠) . هكذا إقتحم بوعز وليه الأول وسلب منه البركة .

٣ ـ راعوث تنجب عوبيد :

« فأعطاها الرب حبلاً فولدت إبناً ، فقالت النساء لنعمى : مبارك الرب الذى لم يعدمك ولياً اليوم لكى يُدعى إسمه فى إسرائيل ، ويكون لك لارجاع نفس وإعالة شيبتك ، لأن كنتكِ التى أحبتكِ قد ولدته ، وهى خير لك من سبعة بنين » (ع ١٣ ـ ١٥) .

فى الكتاب المقدس ينسب الطفل للأب ، أما هنا فينسب لراعوث ، إذ قيل : « أعطاها الرب » ولم يقل : « أعطاه » ، أما إنه وُهب لها لينسب شرعياً لرجلها الميت ... إنه ثمرة إيمانها بالله القادر أن يهب حياة بعد الموت ، لذا قالت النساء : « ويكون لكِ لإرجاع نفس » ، إذ ردّ لأبيه الميت إسماً فصار كأنه حىّ .

« عوبيد » (ع ١٧) الذى يعنى (عبد) يشير إلى السيد المسيح الذى من أجلنا صار عبداً (فى ٢ : ٧) ، يُوهب للنفس المؤمنة لتحمله فى أحشائها كما حملت راعوث عوبيد ، ويكون لها لإرجاع نفسها إذ يصير لها إسم بعد الموت الذى ملك عليها ، ويكون « لإعالة شيبتها » ، إذ يردها إلى شبابها الروحى وينزع عنها ضعف الشيبة ويأسها ... بهذا إذ حملت راعوث عوبيداً فيها قيل عنها : « **هى خير لكِ من سبعة بنين** » (ع ١٥) .

إن كان السبعة بنين يشيرون إلى بركة الرب (١ صم ٢ : ٥) فإننا إذ نحمل « عوبيد الحقيق » فينا ، نحمل كلمة الله الذى صار عبداً ... نحسب أفضل من سبعة بنين .

« **فأخذت نعمى الولد ووضعته فى حضنها وصارت له مربية** » (ع ١٦) .
إن كان الولد هو ثمرة الحب الذى لراعوث أى كنيسة الأمم ، فإن نعمى التى تشير إلى الناموس والنبوات تفرح وتُسر إذ يكمل عملها برؤيتها لهذا الثمر الفائق .

٤ ـ إنتساب داود لراعوث :

يُختتم السفر باعلان مجىء « داود » كثمرة من ثمار جدته راعوث ، فبدأ الجذر الملوكى المقدس فى الأمة اليهودية لتنمو الشجرة وتأتى بالثمرة الفريدة « إبن داود » الملك الروحى الحق .

هكذا بدأ السفر بالمجاعة التى بسببها انطلق أليمالك وعائلته من يهوذا إلى موآب وإنتهى بالشبع الحقيق حيث ينعم العالم كله بإبن داود « مشتهى الأمم » .

+ + +

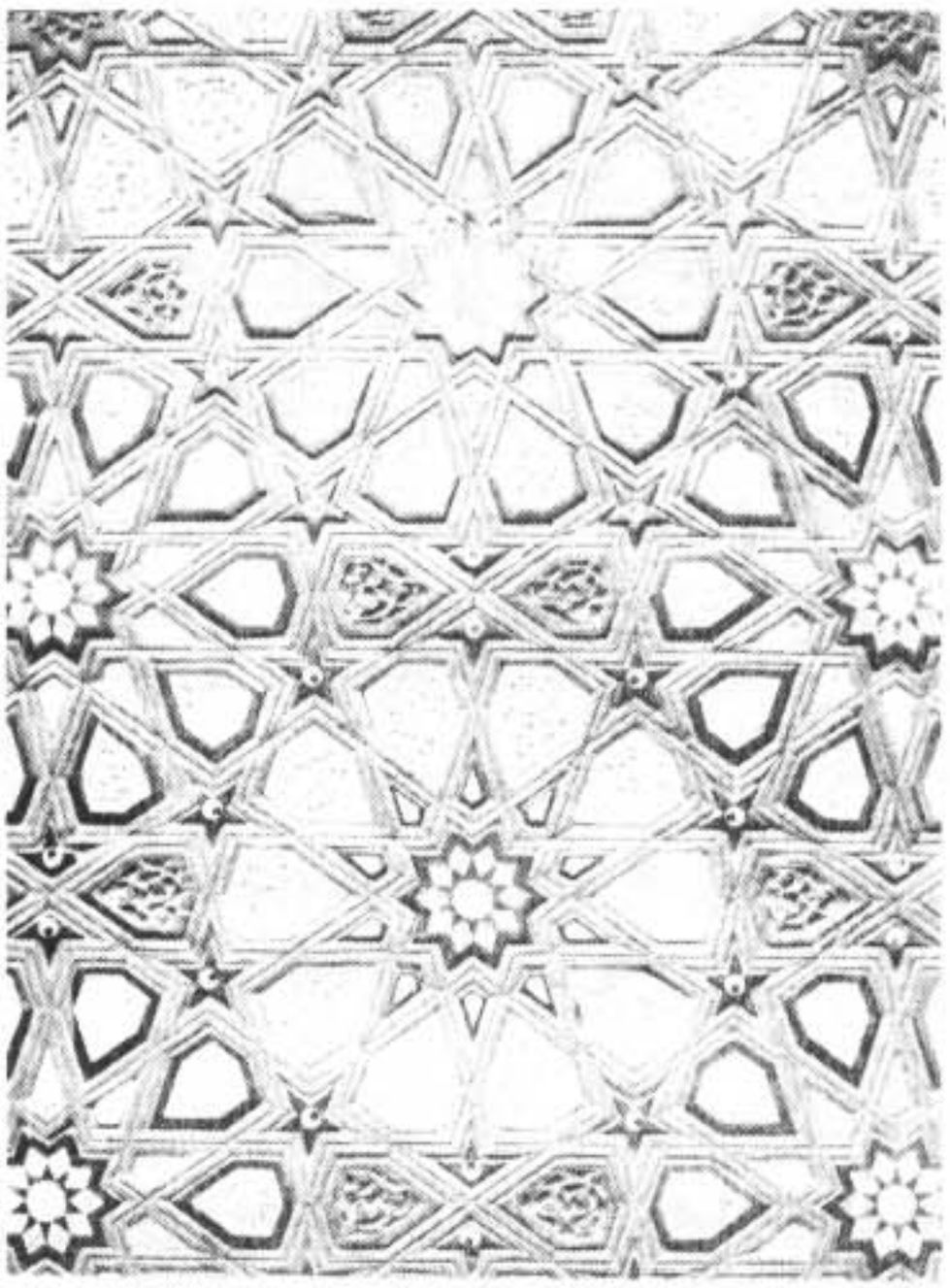

الملاحـــظات

1 - Talmud: Baba Bathra 14 b.
2 - On Ps. hom 34.
3 - Jerome Biblical Commentary, P 604.
4 - J.H. Raven: O.T. Introd, P 293.
5 - Ibid. P 292.
6 - On Nativity hymn 7.

الأصحاح الأول :

7 - Jerome Biblical Comm, P 605.
8 - W.E. Staples: American Journal of Semitic Language and Literatures, 53 (1957), P 150.
9 - Ep. 39: 5.
10 - Conc. Widows 6 (33).
11 - My Life in Christ, 1971, V.1, P 15.
12 - Ibid, P 20.

الأصحاح الثانى :

١٣ - ميمر عن المعمودية المقدسة .
14 - In Ter. hom 17:4.
15 - On Ps. 45.

الأصحاح الثالث :

16 - De Baptismo 1.
17 - In Acts hom 40:2.
١٨ - تعليم الإيمان : ٥ .
١٩ - للمؤلف : الله مقدسى ، ص ٥٢
20 - On Nativity hymn 7.

محتويات الكتاب

صفحة

كاتبه ٦

أهميته وسماته ٧

أقسامه ٨

الأصحاح الأول :

العالم والفراغ ٩

الأصحاح الثانى :

راعوث فى حقل بوعز ١٥

الأصحاح الثالث :

راعوث فى بيدر بوعز ٢٣

الأصحاح الرابع :

راعوث والعرس السماوى ٢٧

الملاحظات ٣١

المحتويات ٣٢

صدر عن هذه السلسلة

* سفر الخروج .
* سفر العدد .
* سفر يشوع .
* سفر حزقيال .
* سفر نشيد الأناشيد .
* سفر هوشع .
* سفر يوئيل .
* سفر عوبديا .
* سفر يونان النبى .
* سفر حبقوق .
* سفر حجى .
* سفر زكريا .
* سفر راعوث .
* سفر أستير .
* إنجيل متى
* رسالة بولس الرسول الأولى إلى تسالونيكى .
* رسالة بولس الرسول الثانية إلى تسالونيكى .
* رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس .
* رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس .
* رسالة بولس الرسول إلى فليمون .
* الرسالة إلى العبرانيين .
* رسالة يعقوب الرسول .
* رسالة بطرس الرسول الأولى .
* رسالة بطرس الرسول الثانية .
* رسائل يوحنا الرسول .
* رؤيا يوحنا اللاهوتى .

الثمن ١٥ قرشاً
أقل من التكلفة